المحاضرة السابعة

تاريخ آسيا الصغرى القديم: Ancient History of Asia Minor

كشفت التحريات الآثارية الحديثة عن وجود أدوار حضارية في آسها الصغرى سبقت استيطان الحثيين فيها وتأسيسيم دولة في حدود ١٨٠٠ ق.م . وسكان آسها الصغرى الأصليون فيما قبل العهد الحثي فلم يعرف أصلهم ولا لغتهم لانهم لم يُخلفوا لنا آثاراً مدونة مكتوبة ، والأدوار التي أظهرها البحث الحديث ترجع عهدها الى العصر الحجري المعدني الذي يؤرخ في الأناضول من الألف ال اربع الى حدود ٢٥٠٠ ق.م ، ويليه طور من الحضارة يتميز باستعمال معدن النحاس ٢٥٠٠-٢٠٠٠ ق.م ، ثم عهد الدولة والحضارة الحثية ويشمل معظم الألف الثاني ق.م وتأتي من بعد ذلك الأدوار المتأخرة مثل عهد الفريجيين والميديين ..... الخ ، والأقوام التي جاءت قبل الحثيين ليسوا من الأقوام الهندو اوربية ولغتهم ليست آرية بل من اللغات الأسيوية.

أما العهد الحثي ٢٠٠٠-٢٢٠٠ق.م فيه العهد المتميز بكثرة مصادره التاريخية المدونة بالحثية والبابلية ، وهم أقوام هندو اوربية فرضت سلطانها على السكان الأصليين ، وقد تكونت خلال هذا العهد دول قوية ونشأت فيه امبراطوريتان أقدمها قامت بإسقاط الدولة البابلية القديمة في بلاد الرافدين لكنهم انسحبوا لأسباب غير معروفة وحلَ محلهم الكشيين ، أما الامبراطورية الثانية فقد بقيت من١٤٥٠- ١٢٠٠ق.م وكانت تعاصر الكشيين في العراق القديم والامبراطورية المصرية وحدث نزاع حاد بين الحثيين والمصريين للاستيلاء على البلاد الشامية دام زهاء القرن فأضعف الامبراطوريتين وتحطمت الامبراطورية الحثية في حدود ١٢٠٠ ق.م، بسبب هجمات من الأقوام الهندو أوربية جاءت بأقدم الهجرات اليونانية الى اليونان .

وبدأ العهد الثالث لمحثيين بعد انيهار الامبراطورية وانتقال مجاميع منهم من آسيا الصغرى الى شمالي سورها وكونوا دول صغيرة فيها بقيت زهاء خمسة قرون واحتفظوا بالمآثر الحثية ، وكانت أشهر ممالكهم في هذا العهد (كَركَميش)جرابلس حالها، وقام الآشوريين في زمن عنفوانهم العسكري بالقضاء على كيانهم السياسي في عهد الملك

الآشوري سرجون الذي سيطر على مدينة كَركَميش عام ٧١٧ ق.م. وجاء بعد الدولة الحثية في الأناضول جملة أقوام أسسوا دولاً هناك أقدمهم الفريجيون والميديون وغيرهم.

الانجازات الحضارية الحثية:

❖ دوّن الحثيون بخط هيروغليفي قديم وهو صوري ولا علاقة له بالخط الهيروغليفي المصري ، ودونوا بالخط المسماري المقتبس من الخط المسماري في العراق القديم .

❖ جاء من العهد الحثي مايمكن تسميته بالدستور أو القانون الأساسي للدولة ولا سيما تنظيم وارثة العرش .

❖ لقب الملوك الحثيين أنفسيم بالملوك العظام ، ونشأ نوع من العبادة والتقديس لأرواح الملوك القدماء ، وكان الملك هو القائد الأعلى لمجيش وأعلى سلطة قضائية والكاهن الأعلى لجميع مزارات البلاد والمشرف على طقوسها .

❖ كان تقسيم المجتمع يقوم على أساس ان على أرس المجتمع الحثي الملك والأسرة المالكة اذ كان أعضاؤها يتولون المناصب العليا في الدولة ، وكان شيوخ المدينة يحكمون في الأمور القضائية للمدينة ، ثم الطبقة النبيلة ، وطبقة التجار والصناع والعوام ولا سيما الفلاحون ، وكان المواطن الحثي حرا ويمكن للسلطة أن تجنده للسخرة وهاتي العبيد في آخر السلم الاجتماعي فقد اعتبروا أشبه بالبضاعة عند مالكييم.

❖ عُثر في خرائب العاصمة (بوغاز كوي) على أجزاء كثيرة من ألواح الطين التي أمدتنا بمعلومات عن ديانة الحثيين القدماء وكان أبرز اله لديهم هو الاله الجو الذي مُثل ببيئة آدمية وهو يحمل فأس ورمز الصاعقة كما عبدوا الاله الشمس بهيئة الهة .

❖ في الحقل الاقتصادي عملت أغلبية السكان بالزارعة حيث زرعوا مختلف المحصولات كالحنطة والشعير والكتان والعنب والتفاح والرمان ، واحتفظ المزارعون بالأغنام والماشية وصنعوا الخمر والزيت ، وأمدتهم مناجم بلادهم بالفضة والرصاص والحديد والنحاس .

❖ في مجال الفن تعتبر المنحوتات الصخرية احدـ ميزات الفن الحثي التي تتميز بكبر حجمها وجاءت مرتبطة بالعمارة كالمنحوتات التي تزين بوابات بوغاز كوي ،

وولع الحثيون بالأختام المسطحة واستخدم ملوك كَركَميش الأختام الاسطوانية التي نقشت عليها الحيوانات ومناظر الصيد والحرب والعبادة وغيرها . وفي العمارة فقد برز الحثيون في بناء الأسوار وكذلك برعوا بصناعة الفخار وبرع الصاغة في صنع الأدوات المعدنية.

الفريجيون والميديون:

انتهت حياة الحثيين السياسية كدولة ذات كيان قد انتهت في حدود ١٢٠٠ق.م على أثر هجمات موجة من الأقوام الهندو أوربية التي جاءت بأقدم الهجرات اليونانية الى اليونان . وأعقب الدولة الحثية في الأناضول جملة أقوام أسست بدورها دولاً هناك ، أشهرهم وأقدمهم (الفريجيين) نسبتاً الى اقليم(فريجية) وربما سمي الاقليم نسبتاً الى هذه القبيلة ، وقد ظهرت منهم دولة في القرن التاسع ق.م كانت واسطة الاتصال الثقافي بمملكة ليديا وباليونان ووضع الفريجيون بعض الأساطير التي فسروا بها أصل مملكتهم وأصل الملوك الذين ظهروا من بينهم ، وأسسوا عاصمتهم في الموضع الذي عُرف بعدئذ باسم (انقرة)، واتخذوا لعبادتهم الآلهة المحلية التي وجدوها ، وانتهت حياة المملكة الفريجية بقيام دولة أخرى أعقبتها في آسيا الصغرى عُرفت باسم مملكة (ليديا) وعاصمتها(ساردیس) واشتهر من هذه المملكة الملك قارون(كروسس) الذي وسع المملكة بحيث أصبحت تشمل معظم آسيا الصغرى وكان هذا الملك آخر ملوك هذه المملكة اذ قضى عليه الملك الفارسي كورش . وكانت ليديا متأثرة بالحضارة اليونانية الى درجة ان المؤرخ هيرودوتس لما زار هذه المملكة وجدها لاتختلف في ثقافتها عن الثقافة الاغريقية وأغلب المصادر المدونة عن أحوال هذه المملكة قد جاءت من الاغريق اذ لم يترك الميديون شيئاً عن أدبهم .